بين المذبحة السياسية والمذبحة العسكرية هنالك شيء اخر !

الذين لم يستطيعوا رفض حضور مؤتمر السلام ورفض خارطة الدولة الفلسطينية التي سيحددها المؤتمرون . بالصحراء جنوبا « واسرائيل » شمالا والاردن شرقا والبحر غربا ، اعتمدوا على بزوغ المعادلة التالية من عقولهم المغذاه بحب التكتيك بلا هوادة . والتوازن بين الحق والباطل من ايام ايلول الاسود في الاردن حتى الان ، والمعادلة تعتمد على نفي امكانية استمرار الثورة واستحالة تفوق العمل الجماهيري المسلح وحرب الشعب طويلة الامد على الايديولوجية الصهيونية ويختصرونها كالتالي : « اذا ذهبنا الى مؤتمر السلام . سنواجه مذبحة سياسية »! « واذا لم نذهب سنواجه مذبحة عسكرية »! هكذا وببساطة متقدمة على كل المعادلات والحسابات الماضية التي واجهت الثورة يقررون عدم تدبير اي شيء وعدم اتخاذ اي قرار . وكل ما يقولون به هو ليس ما نقوله نحن كشعب خلق وراءه عشرات السنين من التجربة المنتجة ، تجربة مع كل انواع الاستعمار واخرى مع الحركة الصهيونية العالمية وثالثة مع الرجعيات ورابعة الامبريالية والامبريالية والامبريالية . تجربة ابدعت ثورة وستبقى ثورة مبدعة لكل عمل ممتاز . ستبقى تضع الارادات الصلبة والمتفائله تفاؤلا كاملا بالنصر . ثورة ستبقى تصنع الارادات الصلبة والمتفائلة تفاؤلا كاملا بالنصر . ثورة ستبقى تصنع الثورة وتجذرها وتعمقها بهدف الحد من الاضطهاد والمؤامرات والسلب — ولا تستحق الثورة ان نسميها ثورة وأن نموت في سبيلها اذا لم يكن هدفها ارضنا وكرامتنا وحريتنا .

عندما ثار شعبنا قبل عام ١٩١٧ وبعده كان هدفه الارض والحرية والكرامة والشرف ... وعندما اطلقنا الرصاصة الاولى عام ١٩٦٥ كانت لنا نفس الاهداف . عشرات . مئات ، الاف الشهداء ماتوا في سبيل الارض ، في سبيل بقائنا ووجودنا واستمرارنا بالثورة من اجل الارض . كانت لهم القدرة على اسماع شهادتهم لكل العالم، والاطرش منه . وليكن لنا نحن قدرة اسماع العالم قرار استمرار ثورتنا حتى تحرير كامل ارضنا .

نواجه مرحلة تاريخيه ... ولكنا لسنا في مأزق تاريخي ! نعم قد نكون في مأزق وقد نواجه مذبحة عسكرية . ولكن كي لا يتم ذلك يجب ان لا نذهب، وان لا يذهبوا الى مؤتمر السلام . واذا هم ذهبوا فلن نبقى وحدنا . سنبقى مع من لديهم القدرة الحقيقية على تحقيق العدالة ، مع من لديهم امكانية النصر ... سنبقى مع الجماهير ، كل الجماهير العربية .

بين المذبحة السياسية والمذبحة العسكرية يوجد شيء اخر وهو الاكيد والثابت والمعقول : الارادة والاصرار على تحقيق الانتصار .

اننا لا يمكن الا ان نحترم العالم ، ولكن بالمقابل لا يمكن الا ان نستخف بمن يفترض اننا ضعاف الارادة . ذلك ليس مغامرة او جهل . المغامرة والجهل في ان نقدم لشعبك نوعين من العجز « مذبحة سياسية او مذبحة عسكرية » وتتركه يختار . واذا كان لا بد من الخيار ، مرة اخرى ، فاننا لا نختار الا الثورة. واذا كان لا بد من الموت، فليكن ونحن واقفين .

المستشار هنري « كيسينجر »

قلائل رفضوا استقبال وزير الخارجية الاميركية السيد هنري كيسينجر. واقل منهم الذين ناقشوه. حضر بالملف الكامل « والسلام » الكامل وما على الاخرين الا ان يصمتوا ! ومن لا يرضى بالصمت فلن يقدم له السيد كيسينجر اية نصيحة من النوع الذي ينهي الثورات ويقضي على انجاز الحروب، وذلك ما يمليه الواقع الجديد والضرورات السياسية في المنطقة ! وكلاهما ، كيسينجر ومساعده سيسكو لا يحبون المواقف « المتهوره » ويحترمون « السلام » الذي يخدم مصالح الولايات المتحدة الاميركية ويغطي فضائح رئيسها وادارتها .

في الدفعة الاولى من زيارة كيسينجر للمنطقة لم تظهر عليه الحيرة او القلق ، لم يصده احد ، لانه غير « منحاز » ويخدم الوفاق ولم يرفض احد دوافع زيارته ومبادئه لذلك قيل عنه ، انه كان بناء !! ولذلك تتوقع الاوساط الشعبية ان يرشح كيسينجر مستشارا لدى بعض الانظمة في قسم « تسوية التعارضات والصراعات » المحلية .

وفي كل الاحوال ،فان الاوساط الشعبية ترفض ان تقدم « تهانيها » او ان تنحاز الى المستشار « البناء » ، بل واستنادا الى المصادر الشعبية نفسها ، فان الاوساط الشعبية بدات تعمل بشكل سريع على تعزيز واسناد الفرص والقوى التي تقف في الجهة المقابلة الى زيف وظلم واستغلال الامبريالية الاميركية في المنطقة .

وبداوا يتحدثون عن البرد

قبل ان يبدا فصل الشتاء شعروا بالبرد ،وقبل ان تمطر السماء لعنوا العرب لانهم اوقفوا عنهم النفط ولم تعد بيوتهم دافئه . في اوروبا واميركا تهاوى الدفيء ولم يعودوا يتصورون كيف سيمارسون اعمالهم في الليالي الباردة ... شعروا بالبرد واهتزت عقولهم وتأرجحت بين الحق والباطل : نؤيد من ، وندعم من ، ونصفق لمن ؟ فقط من اجل عودة الدفيء الى لياليهم الحالمة لياليهم كانت نظيفة فأصبحت مملة ، الدم الدافيء الذي سلبوه من عروقنا انخفض وبداوا يتحدثون عن البرد ، والدم الدافيء لا يستطيعون تعويضه بالويسكي او المكرونه ، لذلك وجدوا انفسهم مضطرين لتحرير عقولهم — ما امكن — التي يسكنها كذب الاعلام الصهيوني وبداوا ، كلما شعروا بالبرد ، يقدرون امكاناتنا ويفهمون سبب ثورتنا ، ويفهمون ايضا لماذا يجب ان لا نلقي السلاح ... ولماذا يجب ان تخف انفعالاتهم العدوانية ضدنا عندما يقراون خبر نسف سفارة اسرائيلية قائمة بين بيوتهم الدافئه .

من يمثل الشعب الفلسطيني ؟

كل الذين طلبوا من المقاومة ان تذهب الى مؤتمر السلام حجتهم : « كي تكسبوا شرعية تمثيل الشعب الفلسطيني ! واذا لم تذهبوا انتم ، هناك اطراف عربية اردنية او خلافها ستذهب لتكسب حق تمثيل الشعب الفلسطيني ».

هذا القول يفترض دون مناقشة ان المقاومة الفلسطينية كانت في كهف من كهوف جبال الانديز، او في واحة من واحات الربع الخالي . لا احد يسمع عنها ولا احد يفهم لماذا تحمل السلاح او كم من الشهداء دفعت ثمن تاكيد وجودها،ولا يعرفون كم جهة او مؤسسة في العالم اعترفت بها وايدتها ودعمتها ودافعت عنها .

وايضا هذا القول يفترض ان وجود حركة المقاومة الفلسطينية كان زيادة على الاطراف العربية او الفلسطينية الاخرى وليس ضرورة . وايضا — مرة اخرى — يفترض ان مبرر وجود المقاومة واستمرارها هو ان تتنازل الحركة الصهيونية العالمية عن جزء مما اغتصبته من الشعب الفلسطيني ، في مؤتمر تحت اشراف دولي مناسب ، ووسط اجواء صحفية مثيرة وتغطية اعلامية مصورة !

الكل يعرف ان المقاومة ليست كذلك ، وهذه ليست اهدافها . المقاومة جاءت لتنقذ الشعب الفلسطيني من الاوصياء الذين تآمروا عليه ومن الممثلين الذين تخاذلوا وتخلوا عنه . المقاومة الفلسطينية جاءت لتنتزع حق الثورة وتمزق الستار الذي حجب الرؤية عن اعين الكثيرين . قدمت دماء الاطفال والنساء والشيوخ من اجل الاستمرار حتى تحرير فلسطين .

من يمثل الشعب الفلسطيني ؟

الثوار هم الذين يمثلون الشعب الفلسطيني واهدافه وآماله،واي ادعاء غير ذلك زيف وغباء. حملة البنادق هم الذين يتحدثون باسم الشعب الفلسطيني .

ان نذهب الى مؤتمر السلام من اجل ان نكسب حق الشعب الفلسطيني ؟!

ان نذهب الى مؤتمر السلام من اجل ان نكسب حق تمثيل الشعب الفلسطيني ، قول يجب ان نرفضه وحجه يجب ان لانتعلق بها . غاية شرعية نكتسبها بجلوسنا في مؤتمر يضم ممثلي الحركة الصهيونية التي نسعى الى اجتثاث جذورها من ارض كل فلسطين ؟! ... فقط ، عندما تلقى المقاومة سلاحها ، عندها يتساءلون : من يمثل الشعب الفلسطيني ؟ لان من يلقى سلاحه يكون قد تخلى عن هذا الشعب ويكون قد اسقط حق انتسابه الى هذه الامة . الان ، والى ما لا نهاية، الثوار والثوار وحدهم هم الذين يمثلون شعوبهم.

لحظة

ان عجز وفشل وسقوط طبقه يمهد طبيعيا وعلميا لبروز طبقة جديدة اقوى واكثر ثورية واوضح في رؤيتها واكثر قدرة على تعبئة الناس، تعبئة الجماهير الذين يريدون التحرر وهم على اتم استعداد ان يدفعوا كل الثمن لهذا التحرر .

جورج حبش